دلالة حذف الجملة الفعليّة في سياقات عطف القصص القرآني

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الجبار عبد الأمير هاني

الباحثة
سكينة باقر حسون

جامعة البصرة / كلية الاداب

الملخص

عرض البحث لحذف الجملة الفعليّة التي يكون الفاعل فيها متصلاً بالفعل، أو مُستتراً فيه فإستهل البحث بمقدمة ، ثمّ تمهيد ، ومبحثين ، و خاتمة بنتائج البحث تناول التمهيد تعريف الحذف لغةً وإصطلاحاً ، وتعريف الدلالة ، ثمّ ذكر شروط الحذف ، وركز على أهم هذه الشروط وهو وجود الدليل على المحذوف ، فذكر أدلة الحذف عند النحويين والبلاغيين ، ثمّ عرّف الجملة الفعلية التي هي مجال البحث ، وبعدها عرّف السيّاق لغةً وإصطلاحاً ، ثمّ عرض موجز لعطف القصص القرآني، وإشارات القدماء لهذا العطف ، ثمّ ذكر موضع حذف الجملة في سياقات عطف القصص . والمبحث الأول ، تناول حذف الجملة في سياق الذكر الموجه إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، وبيّن البحث ورود ((إذ)) في قصص القرآن ، وركز على موقعها في بدايات القصص لتعلقها بالجملة المحذوفة التي تبدأ بها أحداث القصّة ، وذكر إختلاف النحويين والمفسرين في تقدير الجملة . أمّا المبحث الثاني ، فقد تناول حذف الجملة في سياقات القصص المتصلة دلاليّاً بفكرة السورة ، وذكر السور التي ورد فيها عطف القصص المتصلة دلالاتها ، وركز على عطف القصص في سورة الأعراف ، وبحثَ حذف الجملة في سياقاتها .

The Semantics of the Ellipsis of the Verbal Sentence in Contexts of Syndesis of Stories of the Holy Quran

Dr.Abdul Jabbar Abdul Ameer Hani
Researcher. Sukaina Baqir Hassoon
University of Basrah / College of Arts

Abstract

This paper investigates the ellipsis of the verbal sentence in the context of syndesis in stories of the Holy Quran. After an introduction about the subject, the paper is divided in to two sections The first section studies ellipsis in the context of reminder, where the stories are directed to remind us of the metaphysics or they are stories of the ancient nations . It also deals with how this ellipsis helps us recall the events and is affected by the divine discourse of God. Recalling by stories of the metaphysical and the supernatural has more effect on feelings. Section two is about the ellipsis of the verbal sentence in the context of connecting the stories.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى اللهُ على خاتم النَبِيين والمُرسَلين مُحمَد وآله الطيبين الطاهرين الهُداة الهادين المَهديين وأصحابه المُنتَجَبين السالِكين سبيل الحقِّ والهُدى

والحمد لله أنْ أنعم علينا بِهدي القرآن ، وأضاء بصائرنا وأبصارنا بنوره وجعله رفيقنا في هذا البحث مُتأملين معاني ألفاظه ، ودلالات أسلوبه ، محاولين إدراك مكنوناته ، مُستعينين بمُفسريّه ودارسي معانيه ، ومتوقفين مع باحثي معاني ألفاظه ، فنلتقي أو نفترق وفي الإلتقاء والإفتراق خِبرةٌ وفائدة ، ورجاء بالإصابة.

قد تنوعت أساليب الخطاب الإلهي في القرآن الكريم بتنوع طرق الهدايّة للعِباد علّهم إلى سبيل الرشاد يهتدون ، فما بين التشريع ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب هُناك الموعظة والإتعاض ، بأسلوب متنوع الدلالات ، فالقصص القرآني يُخاطب به الجميع ، فقد وُظِّفت القصص في القرآن الكريم لمعالجة كل الجوانب في حياة الإنسان ، منها جانب العقيدة ، وقدرة الله تعالى ، والتذكر بمصير وعاقبة الأمم السابقة المترتب على سلوكهم تجاه رسالات السماء .

وقد صيغت لُغة القصّة في القرآن بطريقة بلاغيّة بيانيّة مُعجزة مُتناغمة مع كل هذه الجوانب فتبعث في النفوس الإشتياق ، وفي الأذهان التأمل والتفكر لتتابع قصِّ أخبارها ، فهي مُصاغة في قالب ذي محتوى فكري عميق الدلالة ، وُظِّفَ لمحتواها نظم الكلام وتركيبه ، فكان لأسلوب الحذف في هذا الكلام وتراكيبه حضوراً على مستوى الجملة ، وعلاقته بصياغة القصص ، فـ ((القصّة القرآنيّة وماتستهدفه من إيصال دلالات خاصّة من خلال الصياغة الجماليّة البلاغيّة))[١]

الحَذْف

الحذف لغةً : يحمل الحذف معنى القطع ، وطرح الشيء ، والإسقاط ، ويستعمل بمعنى الضرب والرمي معاً[٢] .

ومعناه إصطلاحاً : ((إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل))[٣] ، فَمعاني الحذف في اللغة تدور حول معنى الإسقاط ، فَصِيغَ منه المعنى الإصطلاحي لهذه الظاهرة[٤] .

دلالّة الحَذْف الدَّلالَّة لغةً : ((ماجعلتهُ للدلّيل أو الدَّلّال))[٥] ، ويُعرف علم الدّلالّة بأنّه ((((دراسة المعنى))، أو ((العلم الذي يدرس المعنى))))[٦] .

ودلالة الحذف هي المعنى الذي يَنْتِجه الحذف في الجملة أو في التركيب أو في النصّ ، وإستعمال معاني الحذف كالإسقاط والرمي تلتقي في دلالتِها ، فكأنّه عندما أُسقط شيئاً معيّناً من الكلام فهو القصد إلى رمي دَلالة معيّنة أو معنى مقصود في ذهن المتلقي ، وهذا مانلاحظه في مظاهر الحذف ودلالاته .

شروط الحَذْف

قد ذكر ابن هشام ثمانية شروط للحذف[٧] ، وذكر الزركشي كذلك عدة شروط للحذف[٨] ، إتفقوا في بعضها ، ومما اتفق عليه النُحاة والبلاغيين شرطان [٩] :

- الأول : أن لايُؤديَ الحَذْف إلى الجهلِ بالمقصود ، فيُشْترط أنْ يُوجد دليل يدلُّ على المحذوف ، وقد يُعَبَّر عنه بالقرائن الدالة .
- الثاني : أن لايكون المحذوف مؤكِداً للمَذكور ، إذْ الحَذْف مُنافٍ للتأكيد.

و الدليل على المحذوف قسمّه ابن هشام إلى [١٠] :

١. دليل صناعي ، ويُعرف من جهة الصناعة النحوية ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ {القيامة : ١} وتقديره : لأنا أقسم ، ويرجع ذلك إلى صناعة النحو عند البصريين ففعل الحال عندهم لا يُقسم عليه .

٢. دليل غير صناعي ، وهو (حالي ومقالي) .

وذكر الزركشي أنّ من شروط الحذف ((أنْ تكون في المذكور دلالة على المحذوف إمّا من لفظه وإمّا من سياقه وإلّا لم يُتمكن من معرفته ، فيصير مُخلاً بالفهم ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهيج في الفصاحة وهو معنى قولهم : لابد أن يكون فيما أُبقي دليل على ماأُلقي . وتلك الدلالة مقالية وحالية))[١١] ، ثم يشترط الزركشي بعد ذلك دليل الصناعة النحوية[١٢] ، فهذه الأدلة التي إشترطها النحاة والبلاغيون في الحذف لِكي تَعُيّن الحذف ويصُح تقديره ، إلا أنّه لايُقتصر عليها ، فقد لا يُمكن الإستدلال على الحذف بوساطتها في بعض الأحيان ، فقد أضاف البلاغيون أدلةً أخرى ذكرها وفصّل فيها الزركشي [١٣] .

والقرائن أو الأدلّة التي ذكرها المُحدثون وهي عامّة عند النُحاة والبلاغيين والمُفسرين تُقسم إلى[١٤]:

- قرائن لفظية أو مقاليّة : وقد ذكر الزركشي بأنّ المقاليّة ((قد تحصل من إعراب اللفظ وذلك كما إذا كان منصوباً فيُعلم أنه لابدّ له من ناصب وإذا لم يكن ظاهراً لم يكن بدٌ من أن يكون مُقدراً نحو: أهلاً وسهلاً ومرحباً أي: وجدتُ أهلاً وسلكتُ سهلاً وصادفتُ رحباً))[١٥] .

- قرائن حاليّة أو مقاميّة : ذكر الزركشي بأنّها ((قد تحصل من النظر إلى المعنى والنظر والعلم ، فإنّه لا يَتم إلا بمحذوف وهذا يكون أحسن حالاً من النظم الأول لزيادة عمومه كما في قوله: فلانٌ يحلُ ويربطُ ، أي: يحلُ الأمور ويربطها ، أي ذو تصرف)) [١٦] .

- أو تكون((من المفاهيم الفكرية والإقتضاءات العقليّة ، واللّوازم الذهنيّة))[١٧] ، وقد عدّها البعض كجزء من القرينة الحاليّة [١٨] .

وإبن هشام من أكثر النحويين تفصيلاً وإهتماماً بهذه الظاهرة فقد ذكر شروط الحذف وبيان مكان تقديره ، ومقدار المُقدر وكيفيته ، ثمّ فصّل في مواضع الحذف في الكلام[١٩] . فالقصد من تقدير المحذوف هو ((مراعاة مايحتمله التركيب من معنى دلالي ، أي أن المعنى هو الذي يستدعي التقدير مما يدل على الصلة الشديدة بينهما وعلى هذا فلا تقدير دون ملاحظة المعنى الذي يروم المتكلم أو المنشئ إيصاله إلى المُتلقي)) [٢٠] ، وهذه وظيفة النحوي في تحليله للكلام وتقدير ((القواعد حقِها وإن كان المعنى مفهوما وتقديرهم...ليروا صورة التركيب من حيث اللفظ مثالا لا من حيث المعنى))[٢١] .

فالنحاة في تقديرهم للمحذوف لم يقتصر إهتمامهم على مراعاة أصل التركيب وإنّما راعوا المعنى والدلالة بالدرجة الأساس ، وإيصال مقصود المخاطَب من الحذف إلى المتلقي إضافة إلى مراعاة الإفادة المتوخاة التي يوحي بها الشكل التركيبي للكلام أو الجملة عند تقدير العنصر المحذوف . وقد حُذف من الكلام الحرف ، والكلمة ، والجملة ، وعدة جمل ، وحُذف الكلام كله ، مع شرط وجود الدليل على المحذوف .

الجملة الفعليّة

الجملة الفعلية : ((هي التي صدرُها فعل ، كقام زيد ،...))[٢٢] ، فتتكون من الفعل والفاعل ، والفاعل إمّا أن يأتي كلمة مُستقلة عن الفعل كما في المثال السابق ، أو يأتي

مُتصلاً بالفعل ، كما في جملة (قُلنا) ، و (قُمنا) أو (قلتُ) ، وهكذا ، أو يأتي الفاعل مُستتراً في الفعل ، كما في فعل الأمر (قُل) ، و (قُم) ، و(أُدرس) .

و((حذف الفعل على ضربين : أحدهما أنْ تحذفه والفاعل فيه فإذا وقع ذلك ، فهو حذف جملة)) [٢٣]، أي أنْ يكون الفاعل مُتصلاً به ، أو مُستتراً فيه . ومجال بحثنا هو حذف الجملة التي يكون الفاعل فيها مُتصلاً بالفعل أو مُستتراً فيه .

السيّاق

السيّاق لغةً : من السّوق جاء في لسان العرب ((السَّوق: مَعْرُوفٌ. ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوقاً وسِياقاً ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ { ق:٢١ } قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: سائِقٌ يَسُوقها إِلَى مَحْشَرِهَا ، ... وَقَدِ انساقَت وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَت، وَكَذَلِكَ تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة ... والمُساوَقة: المُتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا، ...)) [٢٤]، فهو يحمل معاني التتابع والإنقياد ، وجاء في المُعجم الوسيط ((ساق الحديث : سَرَدَه وسَلْسَلَه . وإليك يُساق الحديث : يُوَجَّه)) [٢٥] ،و((وسيّاق الكلام تتابعه وأُسلوبه الذي يجري عليه))[٢٦] والتعريف الذي أورده صاحب المُعجم الوسيط فيه تركيز على البُعد الإصطلاحي للسيّاق ، وبيان مفهومه [٢٧] ، فـ((المفهوم اللغوي لم يخرج عن معناه العام لهذا المفهوم ، فقد أفاد المعنى القريب من التشكل السياقي ، وهو التتابع بإنتظام)) [٢٨] ، ومفهوم السيّاق إصطلاحاً : ((هو كل مايكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أُخرى ، سواء كانت لفظيّة كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع))[٢٩]، والكلمات التي تُشكل مع اللفظ كلاماً مُترابطاً ، وتنتظم معه لفظيّاً ، فهي تُكوّن بيئة لُغوية تُحيط بالعنصر اللغوي ، وتُسمى بـ(السيّاق الداخلي) أو اللفظي أو اللغوي ، أمّا الظروف والملابسات التي تحيط بالكلام ، فتُمثل البيئة الخارجية للكلام ، وتُسمى بـ(السيّاق الخارجي) أو غير اللغوي أو الحالي ، ويتداخل السيّاقان عندما يتَّخِذ التحليل اللُغوي الدّلالي من الكلمة أو الجملة داخل النصّ موضوعاً له ، فيكون لابُد من تدخل العوامل الخارجيّة (السياق الخارجي) ، أو مايُسمى سيّاق الموقف أو سيّاق الثقافة لإرتباط الكلمات أو الجملة في النصّ بالخارج [٣٠].

موضع حذف الجملة في عطف القصص القرآني

عطف القصص

تأتي نُصوصُ كثيرٍ مِن القَصَص مرتبطةً بداياتها بحرفِ العطف الواو بما قبلِها مِن نَصٍّ قَصَصي آخر، ومعطوفة عليه ، فيكون إرتباطاً ظاهراً ، وعُدَّ من عطفِ جملةٍ على جملةٍ وإنْ طالَ الفصلُ بينهُما لاقتضاء تَفصيل القَصَصِ لذلك [٣١] ، أو بعضها تُعطَف على نصٍّ غير قصصي فيكون العطف غير ظاهرٍ ، وهو عطفٌ على المعنى بأنْ تُعطف القصّة على النصّ قبلها ، والمسوغ للإرتباط في كلتا الحالتين هو المُناسبة بين الموضوعات في القصص ، أو بين موضوع القصّة والنصّ غير القصصي السابق لها ، و تأتي موضوعات القصص المرتبطة بالعطف متناسقة ومنسجمة مع الغرض الذي تقصده السورة والفكرة التي تهدف إليها ، وإنّ ((قضايا العقيدة والتوحيد و مايتصل بها هي من أهم القضايا التي عرض لها القرآن بأنساق عطفية ذات طابع خاص ، فهي أنساق تكشف عند التأمل البلاغي عن بنيّة جديدة في صيغ العطف))[٣٢] ، وتعددت أنساق العطف في نصوص القرآن الكريم ، ولكلِّ سياق نَسقٌ خاص به ، تَفرضُه عليه السورة بفكرتها وموضوعاتها ، فيُضفي دلالَةً للقصّة توَظف لإنارة فكرة وموضوع تلك السورة ، فـ((مجيء الواو صدر القصص يُنبيء عن علاقة بين المتعاطفات في القصص من إثارة العبرة والتأمل ، والوعد والوعيد وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم))[٣٣] ، وقد أشار النحويون والبلاغيون والمفسرون إلى هذا النوع من العَطف وأنّه من عطف الجملة على الجملة ويُسميه أحد الباحثين بعطف النصّ على النصّ [٣٤] ، وإشارات القدماء جاءت كالآتي :

١. أشارَ الزجاج لهذا العطف عندما قدّر العامل المحذوف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {الشعراء : ١٠} ، فقال : ((موضع إذ نصب على معنى ..وأتلُ هذه القصة فيما تتلو . ودليل ذلك قوله عطفاً على هذه القصّة : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ {الشعراء : ٦٩}))[٣٥].

٢. ذكر الزمخشري في تفسير سورة هود : ((فإن قلت: ما بال ساقتى قصّة عاد وقصّة مدين جاءتا بالواو،... وإنّما وقعتا مبتدأتين ، فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة))[٣٦] .

٣. في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ {مريم : ١٦} قال : ((ثم عطف سبحانه قصّة مريم وعيسى (عليه السلام) على قصّة زكريا ويحيى ..))[٣٧].

٤. و في باب أنواع ارتباط الآيّ بعضها ببعض من كتاب البرهان ذكر الزركشي وجه الإرتباط بين الآيتين : من سورة الإسراء :﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... ﴾ {الأسراء :٢} إذ عُطفت على الآية ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ... ﴾ {الإسراء : ١} ، وبَيَّنَ المُناسبة بينهما [٣٨] .

٥. ذكر صاحب التحرير والتنوير عطف القصص كثيراً في تفسيره وعدّه من عطف الجمل[٣٩] ، وسنعرُض لهُ في تقديرِ المَحذوف في بِدايات القصص .

موضع حذف الجملة

وحذف الجملة في عطف القصص يقع في البناء الخارجي للقصّة أي في هيكلها الخارجي المتمثل في غرضها وموضوعها داخل السورة وعلاقتها بمواضيع السورة الأخرى القصصية وغير القصصية منها ، فالحذف يقع في بدايات القصص التي المتمثلة في جملة فعليّة تطرح موضوع القصّة الذي يتضمن الأحداث فتُشكل إطاراً لهذه الأحداث [٤٠] ، فيؤدي حذفها دوراً هامّاً في دلالة القصّة في السورة وإنسجام موضوعها مع الموضوعات الأخرى ، من حيث تناسق بدايتها مع بدايات تلك القصص . ويكثر حذف الجملة الفعلية الواقعة في بدايات القصص المعطوفة ؛ لأنّ ((العطفَ بعامةٍ موضعٌ يكثر فيه الحذف لما فيه من طول الكلام ، وتكرر للعناصر التي يمكن الإستغناء عنها لورود مثلها أو مقابلها))[٤١] ، أو مافي معناها للقرينة المعنوية الدالّة على المحذوف .

وحذفُ الجملة الفعلية في سياقات عطف القصص وردَ في :

١- في سياقات الذِكْر والتذكر ، وفيها تأتي القصّة معطوفة على نصّ غير قصصي ، أو على آية سابقة ؛ للمناسبة بين موضوعيهما ، أو تعطف على قصّة سابقة . وسياقات الذكر تتنوع مقاصدها وأغراضها بين سور القرآن الكريم .

٢- في سياقات القصص المتصلة موضوعيّاً بفكرة السورة ، وفي هذا السياق تأتي القصّة معطوفة على القصّة قبلها ، في السورة ، وغالباً ماتتفق هذه القصص في وحدة الموضوع الذي يخدم الفكرة المحورية في السورة .

المَبحث الأوّل

حذف الجملة في سياق الذكر

يوجّه القرآن الكريم الخطاب في سياق ذكر قصص الأمم السابقة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، ففي سورة يوسف يتجّه الخطاب للنبي بدلالة ذكر الوحي فيقول عزّ وجلّ : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ { يوسف : ٣} ، ويرِدُ في سياقات كثيرة الخطاب موجها للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ممثّلاً بضمير الفاعل المستتر بعد فعل الأمر ((اذكر)) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾{ مريم : ٥٤} ، وقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ {مريم : ٥٦} ، وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ { ص : ٤١ } ، وخلَت أكثر القصص من هذه الإشارة المباشرة للنبي (صلى الله عليه وآله) لذا جاء تقدير العامل المحذوف مُنسجماً مع السيّاق ، ومع غرض السورة في سَوقِها لقصَصِها .

وأغلب مايأتي هذا المحذوف عاملاً في ((إذ)) في بدايات القصص . وهذا الحذف ((كثير جداً في القرآن بواو العطف من غير ذكر عامل يعمل في ((إذ)) ؛ لأن الكلام في سياق تعداد النعم ، وتكرار الأقاصيص فيشير بالواو العاطفة إليها ، كأنّها مذكورة في اللفظ ، لعلم المخاطب بالمراد))[٤٢] ، ولأنّ ((توجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع أنّها المقصودة بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها واستحضار الحادثة بتفاصيلها))[٤٣]، فإستحضار أحداث القصّة يأتي مراعاةً لحال المُخاطبين .

تقدير العامل في ((إذ))

المعاني النحويّة الواردة في استعمال ((إذ)) في القصص القرآني :

١- تكون ظرفاً لِما مَضى مِنْ الزمان ، مُلازمة للظرفية ، وهذا مذهب سيبويه وأبي حيان فيها في كلِّ مواردها ، فلاتتصرف بأن تكون فاعلة ولامبتدأة إلا أنْ يضاف إليها إسم زمان [٤٤].

٢- تخرج عن الظرفية ، فتكون مفعولاً به ، أو بدلاً من المفعول به ، وهذا ماذهب إليه الزجاج والأخفش [٤٥] وتبعهما الزمخشري وإبن مالك وإبن هشام[٤٦]، وهذا من باب التوسع

في الظرف فتكون إسم زمان متصرفاً ، ويرى الأخير غِلبة الظرفية في إستعمالها بإستثناء أوائل القصَص[٤٧].

وأكثر ماتأتي إذ في القرآن الكريم في سياقات القصص [٤٨]، ومجيؤها في سياقات عطف القصص يرد في موضعين :

الموضع الأول : في أوائل القصص [٤٩] ، و((والمقصود من تعليق الذكر والقصّة بالزمان إنما هو ماحصل في ذلك الزمان من الأحوال))[٥٠] ، فتفتح أحداث القصّة على الماضي فتكون ((إذ)) مُمَهِدة لجملتها الماضية المُتضمنة للحدث الرئيس في القصّة ، ويكون معناها الزمن ، فتأتي بمعنى حين أو وقت ، فتروي أحداث القصّة . وهذه القصة التي تبتدئ بـ ((إذ)) إما أن تأتي :

١. مستقلة في سياقها كَما في قصة الإستخلاف[٥١] ، وقصة سجود الملائكة المعطوفة عليها[٥٢] ، وفي بدايات قصّة آدم(عليه السلام) في سور اخرى [٥٣]، وقولَه تعالى في قصّة موسى عليه السلام : ﴿ وإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ {الشعراء: ١٠، ١١} ، ومواضع أخرى من قصّة موسى عليه السلام [٥٤] .

٢. يُفتتح بها عدّة قَصص مُتتابعة في سياق واحد ، ترتبط موضوعياً ببداية تُمهد لهذه القصص وتُعطف عليها ، فتُشكل نصّاً قصصياً لموضوعٍ واحد كموضوع التذكير بنعم الله سبحانه وتعالى في قَصص بني إسرائيل في سورة البقرة [٥٥] أوتبتدئ بها عدّة مقاطع لقصّة واحدة كما في قصّة النبي إبراهيم (عليه السلام) فقد ذُكرت متوزعة في عدة سور في سياقات متعددة ، وجاءت مجتمعة في سورة البقرة في سياقٍ واحد .

الموضع الثاني : تأتي ((إذ)) بعد التمهيد لأحداث القصّة ، كما في قصّة إصحاب القرية :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾[٥٦] ، وقصّة داود (عليه السلام) مع الخصم[٥٧] ، وفي قصّة ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه [٥٨] وفي هذا الموضع يكون العامل في ((إذ)) موجوداً ، وتأتي ((إذ)) غالباً ظرفية متعلقة بجانب من القصّة ، أو يُحذف عاملها أحيانا بحسب السياق. لكن لايعد العامل المحذوف فيها معطوفا على قصّة سابقة ، فيخرج الحذف فيها عن سيّاق عطف القصص ؛ لذكر ماتُفتَتَح به القصّة .

وقد اختلف النحاة و معربو القرآن والمفسرون في ما تتعلق به ((إذ)) عند ورودها في سياقات القصص ، وإبن هشام الذي جعلها مفعولاً به في أوائل القصص ، قد نظر إلى علاقة ((إذ)) بدلالة القصّة في تركيزه على أوائل القصص ، وسنُركز على تقدير العامل فيها ودلالتِها تبعا لتلك المواضع في أوائل القصص ، لورودها في سياقات عطف القصص ، ونختار سياقات الذكر التي تتصدر قصصها((إذ)) .

فعند ورودها في بداية قصّةٍ مستقلةٍ في سياقِها ، كبداية قصّة إستخلاف الله لآدم (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ { البقرة:٣٠ }.

جاءت آراء العلماء في إعراب ((إذ)) والعامل فيها كمَا يأتي:

١- العامل تقديره ((إبتدأ خلقكم)) بدليل أنّ الله تعالى ذكر خلق الناس وغيرهم في آيات سابقة[٥٩]، فإذ على هذا التقدير ظرف لإبتداء الخلق ، أي أنّ بدأ الخلق حصل في وقت قول الله للملائكة . وردّ أبو حيان هذا القول بأنّه ((لا تحرير فيه لأنّ ابتداء خلقنا لم يكن وقت قول الله للملائكة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ؛ لأنّ الفعل العامل في الظرف لابُدّ أنْ يقع فيه أمّا أنْ يسبقه أو يتأخر عنه فلا ؛ لأنّه لايكون له ظرفاً))[٦٠]، و يبدو من سيّاق القصّة أنّ قول الله تعالى للملائكة عَقْب إبتداء الخَلق ، وبدليل ورود إسم الفاعل ((جاعل)) بدلالته على الإستقبال، وجعل الخليفة بعد الخلق ، فلا تكون ((إذ)) ظرفاً لإبتداء الخلق .

٢- إذ معطوفة على ما يقتضيه قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ... ﴾{سورة البقرة : ٢٨} من معنى ، وهو يقتضي معنى اذكروا نعمتي إذ فعلتُ بكم وفعلتُ ، واذكروا فعلي بأبيكم آدم فلما كان المعنى مقتضياً لـ((إذ)) في الآية السابقة فقد عطف بـ((إذ)) على موضعها [٦١] ، فجاء العطف على المعنى إلّا أن الخطاب على هذا التقدير يكون للناس ، والخِطابُ والأمرُ في القصّة موجه للرسول (صلى الله عليه وآله) : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ ، فلا يتناسب تقدير (اذكروا).

٣- إنّ العامل في إذ هو قول الملائكة ((قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا)) ، وهذا رأي أبي حيان وحجّته مُلازمة إذ للظرفية [٦٢] فـ((إذ)) ظرف إحتوى القولين أي ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ في وقت قول الله لهم وزمانه ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٦٣] ، وهذا ((يُفضِي إلى أنْ يكون المقصودُ من القصّة قولَ الملائكة وذلك بعيدٌ لأنّ المقصودَ مِن العبرة هو خطاب الله لهم، وهو مبدأ العبرة ...))[٦٤] ، فتكون ((إذ)) تابعة لجملة قول الملائكة بحكمِ إتباع المظروف للظرف ، فقول الملائكة لم يأتِ على وجه الاعتراض مقابل قول الله تعالى بَل جاء على وجه الإستيضاح فيما أشكلَ عليهم من أمر الخليفة بدليل ماحكاهُ الله تعالى عنهم[٦٥] في قوله: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ {البقرة : ٣٢} ، فقول الله تعالى هو الحدث الرئيس في القصّة وزمانه القول هو الزمن المحور للأحداث فيها، وقول الله هنا ليس المقصود منه سماع جواب الملائكة [٦٦] ، فالجَعْلُ حاصلٌ قبلَ قول الملائكة ، ولم يَرد للملائكة إستيضاح بعد قول الله تعالى ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، فلم يستمر حوارهم ، وانقطعت حجتهم ، وعلى هذا فلو صحَّ عَملُ المضاف إليه في المضاف لكانَ الأولَى أنْ يكون قول الله هو العامل وهو المقصود من القصّة .

٤- إذ تكون ظرفا متعلقا بمحذوف تقديره ((اذكرْ)) [٦٧] وردّ إبن هشام هذا الرأي : ((لإقتضائه حينئذٍ الأمر بالذكر في ذلك الوقت مع أن الأمر للإستقبال وذلك الوقت مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا)) [٦٨] ، فِلدلالَة فعل الأمر أذكر على الإستقبال – والخطاب للرسول- ودلالة ((إذ)) مع جملتها على الماضي فلا تكون إذ ظرفا للمستقبل ، فلايقع فيها الذِكر الموجه للمكلفين في زمنِ الخطاب ومابعده ، فهذا الرأي يتناقض ووظيفة إذ الظرفية الزمانية بخصوص سياق هذه الآيات

٥- إذ مفعول به لفعل تقديره (اذكر) والمعنى : اذكُرْ إذ قال ربك ، ومعنى ((إذ)) هُنا الوقت أي أذكر الوقت نفسه الذي جرت فيه الأحداث ، لا الذكر فيه [٦٩] وهذا الذي اختاره إبن هشام في أوائل القصص فقد حكّم المعنى في إختياره لأنّ كل المواضع التي ترد فيها ((وإذ)) في أوائل القصص لم يذكر العامل في ((إذ)) . قال صاحب الكليات ((كل ماورد في القرآن : وإذ فـ (اذكر): فيه مضمر أي : اذكر لهم أو في نفسك كيفما يقتضيه صدر الكلام وإذ منصوب به ، وعليه اتفاق أهل التفسير ، مع أن القول واقع فيه ، ولم يجعلوه ظرفا له بل مفعولاً به على سبيل التجوز ، مع أنّه لازم الظرفية فعدلوا عن الحقيقة الى

المجاز لعدم إمكان إعتبار مظروفية المضاف إليه))[٧٠]، فيكون معناها الوقت وهو أنسب مِن أنْ تكون ظرفية ، فلا يتناسب معنى الظرفية مع بداية القصّة ، والفعل أو الوصف إذا تقدم الظرف لايعمل فيه إلا إذا ارتبط معناه به [٧١] ، والقصّة هنا بدأت بالحدث الرئيس - وهو قول الله بجعل خليفة في الأرض -الذي يحمل أهمية خاصّة تحقق الغرض من سوق القصّة ، فلايكون قول الملائكة مُقابِلاً له ، بلْ هو واقعٌ في ضمن أحداث القصّة واتسَمتْ القصّة بالتسلسل الزمني للأحداث على خلاف سائر القصص ، ومسوغ ذلك هو إبراز علم الله تعالى وهو الغرض الأساس من قول الله للملائكة [٧٢] .

دلالة السياق على حذف الجملة وتقديره

لاحظنا أنّ مَنْ قدّر العامل بـ(إبتدأ خلقكم) ومَنْ جعلَ((إذ)) معطوفة على ما يقتضيه معنى الآية السابقة ، قد نظروا إلى سيّاق العطف بين القصّة والآيتين قبلها ، إلا أنّ القصّة جاءت مستقلة في سياقها لا يرتبط معناها بالآيات السابقة ، و إذا كانت مشاركة المعطوف للمعطوف عليه غير متجهة من ناحية المعنى فالأنسب تقدير فعل محذوف يناسب سياق الحذف [٧٣] وإنْ ارتبطت القصّة مع السيّاق السابق بمناسبتهما موضوعياً ، فقد سيقت القصّة لغرضين : الأول للذكر، وجاءت آيتها بمنزلة التعليل لكون الإنسان هو الغاية والهدف لما بيّنته الآيتان السابقتان من خلق الله ونعمه ، وكلّ ذلك لأجلِ مقام الخلافة الإلهية ، والغرض الثاني لتسلية الرسول (صلى الله عليه وآله) [٧٤] ، فالواو عطفت ((قصَّةَ خَلق أَوَّل البشر علَى قصَّة خَلق السماواتِ والأَرض انتِقَالًا بِهم في الِاستِدلَال علَى أَنَّ اللَّهَ وَاحدٌ وَعلَى بُطلَان شركِهم وَتَخَلُّصًا مِنْ ذِكرِ خَلقِ السمَاوات وَالأَرضِ إِلَى خَلق النوع الذي هُو سُلطان الأَرض وَالمُتَصرف فِي أَحوالِها))[٧٥] .

فالأنسب مراعاة الغرض الذي سيقت له القصّة ، وأنْ يكون المعنى هو العامل والمُقتضي لتقدير المحذوف ، ويبدو أنّ اللغويين والمفسرين في تقديرهم إعتمدوا وحدة البناء القرآني في موضوعاته ، فالقصّة القرآنية تُساق للغرض الذي يكمن وراء كل نصّ قرآني وهو الذِكر والتَذَكر؛ فقد أشار الأخفش إلى أنّ ((أشباه هذا في ((إذ)) وفي ((الحين)) وفي ((يوم)) كثيرٌ، وإنّما حسُن ذلك للمعنى ، لأنّ القرآن إنّما أُنزل على الأمر والذِكر، كأنه قال لهم : ((اذكروا كذا وكذا))، وهذا في القرآن في غير موضع ، ((اتقوا يوم كذا)) أو ((حين))))[٧٦] ،

وذكرَ الرازي : ((والمعنى أذكر لهم قال ربك للملائكة فأضمر هذا لأمرين : أحدهما أن المعنى معروف . والثاني أنّ الله تعالى قد كشف ذلك في كثير مِن المواضع كقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ {الاحقاف : ٢١} ، وقال : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ﴾ {ص : ١٧ } ... والقرآن كله كالكلمة الواحدة ، ولايبعد أنْ تكون هذه المواضع المُصرحة نزلت قبل هذه السورة ، فلا جرم ترك ذلك هنا اكتفاء بذلك المصرح)) [٧٧] فقد ذُكرت جملة ((اذكر)) في سياقات عديدة في القصص وحُذفت في سياقات أكثر منها، وفي كلِّ سياق هنالك مسوغات للذِكرِ أو الحَذف ، وبالمقابلة بين السياقّين تتضحُ أهمية الحذف ودلالته .

دلالة سياق ذكر الجملة

صرّح القرآن الكريم بجملة ((اذكر)) في بعض المواضع من القصص التي سيقت للذكر كما في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾{مريم : ١٦} وهكذا القصص التي عُطفت عليها في السورة فقد ابتدأت بجملة ((اذكر)) ، فمثلاً الذكر في هذا الموضع لجانب من قصّة مريم ، وهو حدث إنتباذها أي إعتزالها ، وجاء في جملة ((إذ)) للإهتمام به ، وبزمنه فجاءت ((إذ)) ظرفاً لنبأ مريم [٧٨] ، فاقتصر التَذكُر على هذا الجانب أي على نبأ مريم (عليها السلام) حين اعتزلت ، فمورد التذكرة هو بزمن هذه الحادثة المهمة ، وهذا الزمن محدد ومقيد بتلك الحادثة وتفاصيلها ، وذكر الزركشي في خصوص هذه السياقات أنّه عند وقوع ((((إذ)) بعد ((واذكر)) فالمراد به الأمر بالنظر إلى مااشتمل عليه ذلك الزمان ، لغرابة ماوقع فيه ، فهو جدير بأن ينظر فيه))[٧٩] ، فحدث الإنتباذ الذي شمله ذلك الزمان الذي مثلّته ((إذ)) هو المقصود بالتذكرة .

دلالة حذف الجملة

أمّا في قصّة الإستخلاف فالزمن جاء مُطلقاً غير مقيد فـ((إذ)) ليست ظرفاً لزمن مادي مُقيّد بحدث مادي ، فالقصّة خارج إطار المكان والزمان الدنيوي ، فلايكون ظرفاً مكانياً ولازمانياً حتى يتم التذكر بمكانه وزمانه فأحداث القصّة جرت في عالم خارج عن إدراكنا المحدود ، فجاءت إذ في بداية القصّة بمعنى الوقت المجرد أي وقت قال ربك للملائكة ، وهومن باب التوسع في الظرف الزماني وعدم تقيّد معناه فـ((إذ)) هنا ظرف وجودي ، ولسعته الوجودية يكون قابلاً للتذكرة للجميع ، وفي هذه القصة تكون التذكرة بماجرى في

قضية مكالمة الله مع الملائكة ، وسائر الحوادث غير الزمانية في قصص بدأ الخلق وماجرى فيها [٨٠] ، فالحذف تآزر مع دلالة ((إذ)) وجعل القصّة مُفتتحة على عالم الغيب ، وكأنّ أحداثها حاضرة أمام الأذهان ، فلمْ يُقيّد التذكرة للقصّة بزمن الذكر أي بزمن ذكر القصّة مِنْ قِبَل الرسول صلى الله عليه وآله بل هي دالّة على حضورها إلى الأبد ، وفي جميع الأزمنة لِعموم دلالتها على التذكر ، كما ذكر إبن عربي في تفسيره هذه الآية ((إذ إشارة إلى السرمد الذي هو الأزل إلى الأبد))[٨١] ، فكل ((إذ)) في بداية القصة تروي تلك القصّة ، فتكون إطاراً زمنياً لنقل مشاهد القصّة المفتتحة على الأزمان كافة [٨٢] .

وبخصوص قصّة سجود الملائكة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة : ٣٤} ، فقد جاءت بعد قصّة الإستخلاف ، وعُطفت عليها ، إلاّ أنّها عُدت قصّة مستقلة بموضوعها ، وإنْ كان مضمونها متصلا بالقصّة السابقة ، فشكلت الجزء الثاني لقصّة النبي آدم (عليه السلام) ، والرابط بين مضمون القصتين هو علم الله تعالى [٨٣] ، فعُطفت على القصّة الأولى ، فـ((إذ)) مفعول به لفعل محذوف تقديره أذكر[٨٤] ، كما في القصّة السابقة .

المبحث الثاني

حذف الجملة في سياقات القصص المتصلة دلالياً بفكرة السورة

إتفقَت سورة الأعراف وسورة هود وسورة العنكبوت بِعطف قَصصِها على قِصّة نوح (عليه السلام) المُتصدرة لِهذه القَصص في إنارَة الجانب الذي يَخدم غرَض السورة بعرضِ هذه المجموعة القصَصية المرتبطة شَكليّاً بحرف العطف الواو. فالقَصص القرآني يردُ ((منسجماً مع هدف السورة وموضوعاتِها، فكما تنسجم القصّة مع غيرها من القصص في السورة تنسجم القصص مع سياقها في السورة))[٨٥] ، إلاّ أنّ القصص في هذه السور قد تختلف سياقاتها تَبعاً لإختلاف مضامِينها ، لكنَّها تبقى مُرتبطة مع قصة نوح في إنارة الجانب الذي تَستهدفه السورة مِنْ إتصال هذه القَصص بِبَعضها. ولكلِّ سورة في عَرضِ قصَصها فِكرة خاصّة ، وموضوع مُستقل عن موضوعات السور الأخرى في توظيفها لِقَصصها. وسنبحث دلالة الحذف في سياق عطف قصص سورة الأعراف ، فهناك جوانب

تتفق فيها سياقات قصصها مع قصص سورتي هود والعنكبوت ، أومع مواضعٍ في سور أخرى تميزت بِعطف قصَصِها كسورة النمل .

دلالة الحذف في قَصص سورة الأعراف

وظيفة قصص سورة الأعراف :

جاءتْ قَصَص الأنبياء في السورة مُرتبة بِذكر قصص نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ثم موسى(عليهم السلام) ، وجاءتْ مواقفُهم في هِداية أقوامَهم متناسِبة في سياق عرضها مع سياق السورة الذي يتضمن إنذار الناس وتذكيرهم بالمصير الدنيوي لهذه الأقوام نتيجة تكذيب أنبيائهم، وهذه هي فكرة السورة التي وُظفت لها القصَص فقال تعالى في بداية السورة :﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ {الاعراف: ٣، ٤} . فأنارت القصَص هذا الجانب من تاريخ المجتمعات البائدة بإختيار الأحداث التي تنسجم مع هذه الفكرة ، على الرغم مِنْ أنّ لكلِّ قِصّة سياقها الخاص بعرض أحداثِها إلا أنّها تشترك في موضوعات التبليغ والإنذار والعاقبة التي استعرضتها السورة للتذكُر[٨٦] .

إختلاف سياقات القصص المعطوفة وأثره في تقدير المحذوف

ثَمّة تناسق وتجانس في القصص المعطوف بعضها على بعض لفظا ودلالة [٨٧] ، فهي مُتصلّة دَلالياً مع القصّة المعطوف عليها ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ {الأعراف : ٥٩} ، فقد جاءت منسجمة في عرضها للمضامين المشتركة بينها [٨٨] ، واشتركت في مصدر الرسالة ، وحذف منها جملة الإرسال لدلالة ذكرها في قصة نوح (عليه السلام) : ((للإيذان بأنها نوع واحد))[٨٩] فجاءت قصص نوح وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام) مُتناسقة في بداياتِها، وثمّة قصتان تفترِقان في سياقيهما وبدايتيهما عن هذه القصص، وهُما قصتا لوط وموسى(عليهما السلام) ، فقصّة لوط (عليه السلام) مع قومه جاءت من حيث الترتيب الزمني لعاقبة قومه بعدعاقبة قوم صالح (عليه السلام) لكنّها إختلفت في سياقها عن القصص الأخرى ((من جهة أنّ لوطاً من الأنبياء التابعين لشريعة إبراهيم عليهما السلام لا لشريعة نوح (عليه السلام) ؛ ولذلك غيّر السياق في بدء قصّته عن السياق السابق في

قصص نوح وهود وصالح فغيّر السياق في بدء قصّته ثمّ رجع إلى السياق في قصّة شعيب (عليه السلام)))[٩٠] ، إلا أنّ قصّة لوط ارتبطت بتلك القصص شكلاً بحرف العطف الواو ، ومضمُوناً في إنارة الفكرة المركزية التي وُظفت لها القصَص في السورة .

وقصّة موسى(عليه السلام) جاءت مختلفة في سياقها بذكر الجملة بلفظ البعث قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾{الأعراف : ١٠٣} ؛ لإختلافها عن القصص الأخرى ، وتميزت بأنّها عرضت لشريعة موسى عليه السلام ، وهي شبيهة بشريعة النبي محمد(صلى الله عليه واله)، فقد أوتِي شريعة دينية ودنيوية ، فلا يقتصر العذاب الذي لحقهم بالعذاب الدنيوي [٩١] فقد عرضت القصّة للجزاء الأخروي .

فبدايات القصص المتناسقة مع قصة نوح عليه السلام جاءت بهذا الترتيب :

١. قصة هود عليه السلام مع قومه في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾{الأعراف: ٦٥}.

٢. قصة صالح عليه السلام مع قومه: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{الأعراف: ٧٣ } .

٣. قصة شعيب عليه السلام مع قومه: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾{ الاعراف: ٨٥} [٩٢] .

إنّ الأنسب للسياق في هذه القصص أنْ يكون العامل في المنصوب هو الفعل المحذوف لا الفعل المعطوف عليه [٩٣] في جملة ((أرسلنا نوحا)) ؛ لأنّ هذه الرسالات جاءت مُتفرعة عن رسالة نوح (عليه السلام) ، ومرتبطة بها وليست مُماثلة لَها . وقُدرت جملة الإرسال في هذه القصص، بقرينة اسم النبي والمرسل إليهم ،ولدلالة حرف الغاية ((إلى)) عليه وقرينة ذكره سابقا، فيكون التقدير: أرسلنا الى عاد أخاهم، والجملة معطوفة على جملة ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ)) [٩٤] ، و((لعلّ حذف الفعل هو الموجب لتقديم الظرف على المفعول في المعطوف على خلاف المعطوف عليه حيث قيل ((وإلى عاد أخاهم هوداً))

ولم يقل وهوداً إلى عاد مثلاً كما قال: ((نوحاً الى قومه)) لأنّ دَلالة الظرف أعني ((إلى عاد)) على تقدير الإرسال أظهر وأوضح))[٩٥] ، فتتعلق ((إلى)) بـ((أرسلنا)) مُقدرا ، وقد ذكرَ القرآن في موضعٍ آخر في قصّة صالح (عليه السلام) :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ {النمل: ٤٥} .

دلالة الحذف في القصص المتناسقة

جاءت بدايات هذه القصص بهذا التناسق والترابط الموضوعي، والشكلي بحرف العطف الواو، وقد أسهم حذف الجملة في وحدة موضوعات هذه القصص ، وتماسكها شكلاً ، من خلال ربط هذه الرسالات برسالة نوح عليه السلام، والتركيز على الفكرة الاساس ، وهي التذكر بالمجتمعات البائدة نتيجة تكذيبهم وإستهزائهم بالأنبياء ، فتبليغ أنبيائهم وإنذارهم لهم ، وسلوك الاقوام الشاذ فكرياً تجاه الأنبياء كل هذه الاحداث والمواقف كانت منتقاة في القصّة لخدمة غرض السورة ، فليس الغرض الإهتمام بحدث إرسال كل نبي وزمان إرساله لهذه الأقوام ، فاكتَفَى القرآن بذكر الرسالة الأساس لِهذه الرسالات ، وهي رسالة نوح عليه السلام ، فهي محور رسالاتهم، فقوله تعالى: ((إلى عاد)) حيث يبدأ بذكر المُرسل إليهم دليل على إرسال رسولٌ خاصٌ بِهم ، والمقصود هو تذكر هذه الأقوام وإلقاء الحجّة عليهم بالرسول وعاقبتهم، فرسالة نوح كانت عامّة لجميع أهل الارض ، فهؤلاء الأنبياء دَعَوا أقوامهم إلى عبادة الله وتوحيده على طريقة نوح عليه السلام في الدعوة ، وعملاً بشريعته [٩٦] فيُلاحظ أنّ قصصهم جاءت في السورة مرتبة زمنيا من حيث تأريخ الأقوام البائدة لا من حيث ترتيب إرسال الرسل والأنبياء زمنيّاً ، فقوم نوح أول المجتمعات البائدة ، ثم بعدهم قوم هود وقوم لوط وقوم شعيب، فلَو كان الغرض عرض الرسالات فإنّ إبراهيم(عليه السلام) قد أُرسل ، ثُمّ إسماعيل ، و إسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ثُمّ شعيب (عليهم السلام) قَبلَ إرسال لوط (عليه السلام) [٩٧] . فَركزَت السورة على العرض الزمني لتأريخ المجتمعات التي تعرضت للإبادة مِنْ أجلِ العِبرة ، والتَذكر بها ، وليس الغرض التأريخي، أمّا أقوام إبراهيم ويعقوب ويوسف (عليهم السلام) ، فلَم يَذكُر القرآن الكريم أنّهم تَعرضوا للهَلاك والإبادة؛ فلم يكن في هذا السياق محلٌ لِذكرهم.

حذف الجملة وتقديرها في قصّة لوط المختلفة في سياقها

في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ {الأعراف : ٨٠} ، فقُد دَل ّعلى حَذف الفعل نصب كلمة ((لوطاً)) . وقد وردت هذه البداية كذلك في قصة لوط عليه السلام في كلٍّ من سورتي العنكبوت[٩٨] ، والنمل[٩٩] ، فقد جاءت قصصهما معطوفة على بعضها بالواو ، وقد اختلفوا في تقدير العامل في ((لوطا)) :

١. أشار الفرّاء إلى أنّ في مثل هذا النظم يكون تقدير ((اذكر)) ، فهو يجري ((على مثل ما قال ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ {ص: ٤٥} ، ثمّ ذكرَ الانبياء الذين مِنْ بعدهم بغير ((واذكر)) ؛ لأنّ معناهم متفق معروف))[١٠٠] ، فقد استدل الفرّاء بوحدة السياق القرآني

٢. العطف على ((ولقد ارسلنا نوحا)) [١٠١] ، فيكون العامل في ((لوطاً)) هو الفعل في جملة أرسلنا من عطف الجمل [١٠٢] .

٣. هناك من إحتمل أحد الأمرين : إمّا تقديره ((أرسلنا)) ، وإمّا العامل فيه محذوف تقديره ((اذكر)) [١٠٣] .

مُناقشة الآراء :

فعلى تقدير جملة ((أرسلنا)) تكون ((إذ)) ظرفاً ، وتكون بدلاً من ((لوطاً)) على تقدير ((اذكر))[١٠٤] ((لأن الأحيان تشتمل على مافيها)) [١٠٥] ، فعلى جَعل ((إذ)) ظرفاً لِلإرسال يكونُ المعنى : أرسلناه في وقتِ قال لِقومه ، فتحتوي ((إذ)) الحَدَثين في وقتٍ واحد أي : حدث الإرسال، وحدث القول لقومه . والظاهر أنّه ((من عطف القصّة على القصّة أي عطف قوله : ((لوطاً)) على ((نوحاً)) في قوله في القصّة الأولى : ((و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا)) فيكون التقدير ولقد أرسلنا لوطاً إذ قال لقومه (الخ) ، لكن المعهود مِن نظائر هذا النّظم في القرآن أنْ يكون بتقدير ((أذكر)) بِدلالة السياق ، وعلى ذلك فالتقدير: واذكر لوطاً الذي أرسلناه إذ قال لقومه...))[١٠٦] فلِكثرة السياقات التي يوجّه فيها الخطاب المباشر للنبي مُحمد(صلى الله عليه وآله) قبل البدء بذكر قصص الأُمم السابقة مِما جَعلَهم يُقدرون جملة ((اذكر)) في سياق القصص التي خَلَت مِنْ لفظه ، لتطلب السيّاق أحياناً لذلك التقدير.

دلالة الحذف في قصّة لوط

يوحي تقدير جملة ((اذكر)) بإختلاف سِياق قصّة لوط في هذا المقام ، لأنّ لوطاً تابع لشريعة إبراهيم (عليهما السلام) لا لشريعة نوح (عليه السلام) ، ولَم يَرِدْ في قصّتِه هنا دعوة قومه لعبادة الله حيثُ قال لقومه :﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فلم يسبقهم أحدٌ من الأقوام بهذا السلوك ، بخلاف ما جاء من دعوة الأنبياء في بداية قصصهم حيث قالوا لأقوامهم ((اعبدوا الله)) ؛ لأنّ المقصود هو التذكُر بعاقبة قومه وإبادتهم لإرتكاب الفاحشة ، فاقتصرت السورة على مواجهته للجانب المنحرف في السلوك الشاذ لقومه وكان ذلك هو سبب هلاكهم ، فحقق حذف الجملة الغرض الذي تسعى إليه القصّة وهو الاعتبار والتذكير بالمواقف والأحداث التي تضمنتها، وإختصاص النبي لوط (عليه السلام) من بينِ الأنبياء بمواجهة هذا المجتمع المنحرف سلوكاً فاختلف عن الانبياء الآخرين في خصوص وظيفته الرسالية . فلو كان العامل في ((لوطاً)) الفعل أرسلنا يكون التقدير: وأرسلنا ((لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)) ، فتكون ((إذ)) ظرفاً مُتعلقة بأرسلنا أي أنّه قال لقومه ((أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)) في وقت إرساله، إلا أنّ القرآن يذكر أنّه دَعا قومَه للإيمان برسالته ، ولطاعة الله في بداية دعوته لقومه عندما كذبوا الرسلَ قبله بدليل قوله تعالى: ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين* إذ قال لهم اخوهم لوط ألاتتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله واطيعون ﴾{الشعراء: ١٦٠– ١٦٣} ، فـ((قد كان لوط ... مُرسلاً إلى أهل سدوم وغيره يدعوهم إلى دين التوحيد وكانوا مشركين عبدة أصنام))[١٠٧] ، وكذلك بدليل إختلاف النَّسق التركيبي الذي تشَكلت بِه كل قصّة في التعبير عن مَضامينِها ، فبداية قصّته إختلفت عن بدايات قصّة نوح والأنبياء الآخرين من حيث إقامة الحجّة على أقوامهم بالدعوة إلى عبادة الله ، وإنذارِهم وعدم طاعة هؤلاء الأقوام لأنبيائهم مِما سَوغَ لِهلاكِهم [١٠٨] ، أمّا حجة لوط (عليه السلام) في هذا المقام ، فكانت مواجهتهم ونَهيّهم عن إرتكاب الفاحشة التي سوغت لإنزال العذاب بهم .

الخاتمة والنتائج

بيّن البحث الدور الذي يؤديه حذف الجملة التي تبتدأ بها القصّة ، فهذا الحذف يُوظف لدلالة القصّة في السورة ، فهو يقع في بنائها الخارجي في علاقتها بالموضوعات الأخرى ، فالقصّة تُساق لغرضٍ يخدم فكرة السورة وينسجم معها ، وكذلك ينسجم موضوع القصّة مع موضوعات القصص الأخرى في نفس السورة . فقد ركز البحث على علاقة الحذف ببناء القصّة فكريّاً وموضوعيّاً ، وعلاقة هذا البناء بفكرة وموضوع السورة ، فالسورة توُظِّف قصصِها وموضوعاتها لفكرة محوريّة تستهدفها ، وركز البحث على الإهتمام بالسيّاق الذي يحيط بالأحداث في القصّة ، فالقصّة خطاب قرآني وهذا الخطاب تحيط به ظروف وملابسات وقف البحث عندها .

وحذف الجملة في بداية القصّة يأتي ؛ ليدلّ على إنسجام الموضوعات وتناسق نظمها ، فقد دلّ حذف جملة الفعل على إستحضار مشاهد القصّة والتركيز على القصّة بما تشتمل عليه من أحداث مسوقة للعبرة والتأمل، وتآزر الحذف مع بعض القرائن السياقية كالواو العاطفة و((إذ)) الزمانية فأفاد نقل الأحداث بواقعيتها ، فشكّلت ((إذ)) إطاراً زمانياً لنقل تلك الاحداث للتذكرة بها على إختلاف سياقاتها .

وأفاد حذف الجملة في تماسك القصص المعطوفة بتناسق نظمها مع الواقع الذي نقلته من وحدة العقيدة والدعوة إلى التوحيد في رسالات الأنبياء عليهم السلام، وتصوير عاقبة الأقوام ، والتركيز على مايخدم غرض القصّة في إنارة الفكرة التي تستهدفها السورة في عرض قصصها .

الهوامش

١- دراسات في علوم القرآن الكريم ، الدكتور محمود البستاني :٣٤٦ .

٢- ينظر: لسان العرب :٩/ ٣٩-٤٠ .

٣- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي : ٣/ ١٠٢ .

٤- ينظر: الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، زهراء ميري الجنابي : ١ ،٢ .

٥- لسان العرب :٢٤٩/١١ .

٦- -علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ١١ .

٧- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لإبن هشام الانصاري : ٢/ ٦٦٨–٦٧٥ .

٨- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١١١- ١١٥ .

٩- البلاغة العربية : ٢/ ٤٣ .

١٠- ينظر: مغني اللبيب : ٢/ ٦٧٠ ، ٦٧١.

١١- البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١١١.

١٢- المصدر السابق : ٣/ ١١٢ . قد ذكر الزركشي قرينة الصناعة النحوية ومثّل لها ، وهذا يدل على أن البلاغيين لم يخرجوا عن أصول النحويين في ظاهرة الحذف . بينما نجد صاحب كتاب البلاغة العربية خالف البلاغيين القدماء وأخرج القرينة الصناعية عن الدرس البلاغي وعدّها خاصّة بالدرس النحوي (ينظر: البلاغة العربية : ٢/ ٤٣) .

١٣- المصدر السابق : ٣/ ١٠٨ -١١١ .

١٤- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة : ١١٦ .

١٥- البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١١١ ،١١٢ .

١٦- المصدر السابق : ٣/ ١١١ ،١١٢ .

١٧- البلاغة العربية : ٢/ ٤٣ .

١٨- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١١٦ .

١٩- يُنظر: مغني اللبيب: ٢ / ٦٦٨ – ٧٢٥.

٢٠- الحذف والتقدير في القصص القرآني (قصة النبي موسى أُنموذجا)، بحث مخطوط ، الدكتور عبد الجبار عبد الأمير هاني ، جامعة البصرة ، كلية الاداب :٩ .

٢١- البرهان في علوم القرآن :١٠٢./٣

٢٢- مغني اللبيب : ٢/ ٤٢٠ .

٢٣- ينظر: الخصائص ، إبن جني : ٢/ ٣٧٩ .

٢٤- لسان العرب : ١٠ /١٦٦ .

٢٥- المُعجم الوسيط : ١/ ٤٦٤ .

٢٦- المصدر السابق : ١/ ٤٦٥ .

٢٧- ينظر: السياق وأثره في دلالة النصّ القرآني عند مفسري الإمامية في العصر الحديث ، عباس عبد الحسين غياض ، أطروحة : ٢٩

٢٨- المصدر السابق : ٣٠ .

٢٩- دروس في علم الأصول ، السيد محمد باقر الصدر: ١٣٠ .

٣٠- ينظر: دلالة السيّاق ، ردَّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي ، اطروحة دكتوراه : ٤٢ ، والمعنى خارج النص ، فاطمة الشيدي : ٢٢ ،٢٣ ، ٣٤ .

٣١- ينظر: التبيان في تفسير القران : ٤/ ٤٤١ .

٣٢- بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) ، الدكتور عفت الشرقاوي : ١٩٢ . وسيأتي في مجال البحث كيف اسهم العطف مع حذف جملة الإرسال في الدلالة على وحدة الرسالات ، ووحدة العقيدة .

٣٣- أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية ، الدكتور صباح عبيد دراز: ٩٤ .

٣٤-ينظر: العلاقات النصيّة في القران دراسة لجهود المفسرين ، مصطفى احمد عبد العليم ، بحث ، جامعة القاهرة – كلية العلوم .

٣٥- معاني القرآن واعرابه : ٤/ ٨٤ .

٣٦ - الكشاف : ٣/ ٢٣٢.

٣٧- تفسير مجمع البيان : ٦/ ٣١٤.

٣٨- ينظر:البرهان في علوم القران : ١/ ٤٢.

٣٩- ينظر: التحرير والتنوير: ١٦ /٣٢٠ ، ٩/ ١٠٩، ١/ ٣٩٧ ، ٢٠ / ٢٤٨.

٤٠- ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، الدكتور محمود البستاني : ١٧٤ .

٤١- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٩ .

٤٢- بدائع الفوائد ، إبن قيم الجوزية : ١/ ٢٠٨ .

٤٣- إرشاد العقل السليم : ٢/ ٧٧ .

٤٤- ينظر: الكتاب ٢٢٩/٤ ، و إرتشاف الضرب ، أبي حيان الأندلسي: ١٤٠٢ ،١٤٠٣ .

٤٥- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، بدر الدين المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩ هـ) :١٨٨/١ .

٤٦- ينظر: الكشاف : ١/ ٢٥١ ، وشرح تسهيل الفوائد لإبن مالك : ٢٠٦/٢ ، و مغني اللبيب : ١/ ٨٤ .

٤٧- ينظر: مغني اللبيب : ١/ ٨٤ .

٤٨- ينظر: إذ وإستعمالاتها في القرآن بين النحاة والمفسرين ،رسالة ماجستير ، مها علي القرشي : ص٥ .

٤٩- خالف تمام حسان النحاة في تعلق (إذ) وعدّها أداة استفتاح في النص القرآني ، قال :((فدليل الإستفتاح بها أنها لامتعلق لها وأن بينها وبين (لقد) علاقة المعاقبة ...) انظر: البيان في روائع القرآن : ٥١١،٥١٢ .مع أن كل الأمثلة التي أوردها تمام حسان هي من القصص القرآني ، والقول هذا يدعو إلى أنّ ((إذ)) زائدة ، وقد عارض النحاة رأي أبي عبيدة في زيادة ((إذ)) .

٥٠- التحرير والتنوير: ٣٩٧/١ .

٥١- سورة البقرة : ٣٠ .

٥٢- سورة البقرة : ٣٤ .

٥٣- سورة الحجر:٢٨ ، وسورة الكهف : ٥٠ ، وسورة طه :١١٦ ، وسورة الاسراء :٦١ ، سورة ص: ٧١

٥٤- من قصة موسى في سورة المائدة :٢٠ ، وسورة الكهف :٦٠ .

٥٥- سورة البقرة :٤٩- ٧٤. ودليل إختيارنا بأنّ هذه ليست قصّة واحدة وإنما هي عدة قصص هو أنّ ابن هشام ذكر الآية ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ البقرة : ٥٠ ، وعدّ((إذ)) واقعة في أوائل القصّة هنا (ينظر: مغني اللبيب : ٨٤/١) ، ، وكذلك صاحب البحر المحيط عدّها مجموعة قصص ، وسماها (قصص بني إسرائيل) (ينظر: البحر المحيط : ١/ ٣٤٩) ، وأمّا إن عُدت قصّة واحدة فهي تتشكل من مقاطع قصصية وكل مقطع هو قصّة لها أحداثها المستقلة التي ذُكرت في غير موضع من القرآن الكريم، ويبتدئ كل مقطع بـ((إذ)) التي تدل على إستقلال الأحداث في القصّة بزمان تؤطرها ((إذ)) به.

٥٦- سورة يس :١٣، ١٤ .

٥٧- سورة ص : ٢١، ٢٢ .

٥٨- سورة الصافات : ٨٤، ٨٥ .

٥٩- ينظر: معاني القران وإعرابه : ١٠٨/١ .

٦٠- البحر المحيط : ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥.

٦١- ينظر: جامع البيان ، ٤٤٤/١ .

٦٢- ينظر: البحر المحيط ٢٢٥/١ ، وقد أجاز ذلك صاحب الكشاف مع أنه جعل العامل أذكر محذوفاً وجعل إذ متصرفة (ينظر:الكشاف ٢٥١/١)

٦٣- ينظر: تفسير القرآن الكريم للسيد مصطفى خميني: ٢١٥/٥، ٢١٦ ، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ، سراج الدين الحنبلي: ٤٩٥/١ .

٦٤- التحرير والتنوير:٣٩٦/١ .

٦٥- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١١٧/١ .

٦٦- ذكر السيد مصطفى خميني في تفسيره أنّ العامل في((إذ)) هذه الآية ماهو في حكم الجواب وهو قول الملائكة (ينظر: تفسير القرآن الكريم ٢١٦/٥) ، وهو يوافق رأي أبي حيان في تقدير العامل في ((إذ)).

٦٧- ينظر: مغني اللبيب ١/ ٨٤، ٨٥ .هذا الرأي ذكره ابن هشام لبعض المعربين .

٦٨- مغني اللبيب : ١/ ٨٥ .

٦٩- ينظر: الكشاف ٢٥١/١ ، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٦/١ ، وينظر: مغني اللبيب ١/ ٨٤ .

٧٠- الكليات معجم في المصطلحات ، أبو البقاء الحنفي : ١/ ٦٩ .

٧١- ينظر: دراسات في اسلوب القران الكريم ، الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة : ١/ ١٢٨ .

٧٢- ينظر: الميزان ١١٤/١ ، وينظر:التفسير البنائي للقران الكريم ٣٥/١ .

٧٣- ينظر: ظاهرة الحذف في اللغة العربية : ٢٦٣ .

٧٤- ينظر: تسنيم في تفسير القرآن الكريم ، العلامة الشيخ عبد الله الجوادي الطبري الآملي : ٣/ ٣٤ ، ٣٥ .

٧٥- التحرير والتنوير : ١/ ٣٩٥ .

٧٦- معاني القرآن للأخفش : ١/ ٢١٨ .

٧٧- تفسير الفخر الرازي : ١٧٤/٢ .

٧٨- (المراد بمريم نبأ مريم وقوله : إذ ظرف له ، وقوله انتبذت إلى اخر القصّة تفصيل المظروف الذي هو نبأ مريم ، والمعنى واذكر يا محمد في هذا الكتاب نبأ مريم حين اعتزلت من اهلها في مكان شرقي ، وكأنه شرقي المسجد) الميزان :١٤ / ٣٣ .

٧٩- البرهان في علوم القران : ٤/ ٢٠٨ .

٨٠- ينظر: تسنيم في تفسير القران ٣/ ٩٣ ، ٩٤ .

٨١- تفسير إبن عربي : ٢١ ،٢٢ .

٨٢- ينظر: تشكيل المشاهد في القصص القرآني (دراسة تحليلية) ، أطروحة ، علي عبد محي : ١٨ .

٨٣ - ينظر: التحرير والتنوير ٤٢٠/١ ، وينظر: التفسير البنائي للقران الكريم ٣٥/١ .

٨٤- ينظر: مغني اللبيب ٨٥/١ .

٨٥- دلالة السياق في القصص القرآني : ١٧٢ .

٨٦- ينظر: التفسير البنائي : ٢/ ٣٧ – ٣٨.

٨٧- ينظر: المصدر السابق: ٣٩/٢.

٨٨- ينظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً : ١/ ٢٤٢، ٢٤٣..

٨٩- تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم) ، محمد رشيد بن علي الحسيني : ٩/ ٣٤.

٩٠- الميزان في تفسير القران: ١٨٧/٨.

٩١- ينظر: تفسير المنار: ٩/ ٣٤ ، وينظر: التفسير البنائي ٢/ ٣١١.

٩٢- سورة الاعراف: ٨٥ ، وسبقتها قصة لوط المختلفة عنها سياقاً، لأنّ إرسال لوط عليه السلام كان قبل شعيب عليه السلام.

٩٣- ينظر: شرح المفصل للزمخشري : ٥ /٤ .

٩٤- ينظر: معاني القران للفراء ١/ ٣٥ و ١٩/٢، ومعاني القران واعرابه : ٥٦/٣ ، و التبيان في اعراب القران :٥٧٨/١.

٩٥- الميزان : ٢٨٦/١٠ .

٩٦- فقد تكررت عبارة (اعبدوا الله) في دعوة نوح وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام) في الايات ٥٩، ٦٥،٧٣،٨٥ سورة الأعراف ، ولم تُذكر في قّصة لوط .

٩٧- إعتمدنا في تسلسل إرسال الأنبياء تأريخياً على كتاب القصص القرآنية (دراسة ومعطيات وأهداف) ، للعلّامة جعفر السُبحاني .

٩٨- ينظر: الآية ٢٨ من سورة العنكبوت

٩٩- ينظر: الاية ٥٤ من سورة النمل .

١٠٠- معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٥ .

١٠١- معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٣٥١.

١٠٢- ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٧/٢، وقد أجاز النحاس تقدير: (اذكروا) في نفس الموضع.

١٠٣- ينظر: معاني القران للاخفش ٣٣١، و الكشاف ٤٦٩/٢، والتبيان في تفسير القران ٤/ ٤٥٥.

١٠٤- ينظر: التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ١٠١١ .

١٠٥- الكشاف : ٤/ ٥٤١.

١٠٦- الميزان : ٨/ ١٨٧ .

١٠٧- الميزان : ٨/ ١٨٧ ، ١٨٨ .

١٠٨- ينظر: دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني : ٢١٥.

المصادر

القرآن الكريم

١. الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم : رسالة ماجستير ، زهراء ميري حمادي الجنابي ، بأشراف الإستاذ المساعد الدكتور عبد مناف الموسوي ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٢. إذ وإستعمالاتها في القرآن بين النحاة والمفسرين : مها علي القرشي ، رسالة ماجستير ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد خاطر ، ١٤٣٠هـ .

٣. إرتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٣٥هـ) ، تحقيق ودراسة : د.أحمد عثمان رجب /مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، د.ت .

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د.ط ، د.ت .

٥. أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية : الدكتور صباح عبيد دراز، مكتبة الأمانة ، ط١ ، ١٩٨٦م

٦. إعراب القرآن : للنحاس لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت : ٣٣٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

٧. بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) : دار الكتاب العربي- بيروت، د.ت .

٨. البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي : الدكتور محمود البستاني ، مطبعة سليمان زاده ، ط١ ، ١٤٢٤م .

٩. البلاغة العربية (أسسها ،وعلومها، وفنونها ،وصور من تطبيقاتها) : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم –دمشق / دار الشامية –بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .

١٠. البيان في روائع القرآن (دراسة أسوبية ولغوية للنصّ القرآني): الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب-القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

١١. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ط ، د.ت .

١٢. التبيان في تفسير القرآن : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، قدم له : المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث /بيروت ، د.ت .

١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ،١٩٨٤ هـ .

١٤. تسنيم في تفسير القرآن الكريم : العلامة الشيخ عبد الله الجوادي الطبري الآملي (معاصر) ، دار الإسراء-بيروت ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .

١٥. تشكيل المشاهد في القصص القرآني (دراسة تحليلية) : علي عبد محي ، أطروحة ، بأشراف الأستاذ المساعد الدكتور حسين عبود الهلالي ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م .

١٦. تفسير إبن عربي : للشيخ الأكبر العلامة محيي الدين بن عربي (ت:٦٣٨هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

١٧. التفسير البنائي للقرآن الكريم : الدكتور محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية – مشهد /إيران ، ط١ ،١٤٢٤ق-١٣٨٢ش

١٨. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت :٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط٣ ،١٤٢٠هـ .

١٩. تفسير القرآن الكريم : السيد مصطفى الخميني (ت:١٣٩٨هـ) ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٣٧٦ش .

٢٠. تفسير المنار=تفسير القرآن الحكيم : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م .

٢٢. الجنى الداني في حروف المعاني : بدر الدين المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ،والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٢٣. الحذف والتقدير في القصص القرآني (قصة النبي موسى أُنموذجا)، بحث مخطوط ، الدكتور عبد الجبار عبد الأمير هاني ، جامعة البصرة ، كلية الاداب :٩ .

٢٤. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ت .

٢٥. دراسات في اسلوب القران الكريم : الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث – القاهرة ، د.ت .

٢٦. دراسات في علوم القرآن الكريم : الدكتور محمود البستاني ، مطبعة البقيع إيران –قم ، الناشر مدينة العلم ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

٢٧. دروس في علم الأصول : السيد محمد باقر الصدر ، دار الكتاب اللبناني / بيروت –دار الكتاب المصري /القاهرة ، د.ط ، د.ت .

٢٨. دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني : الدكتور عامر السعد ، شركة الغدير للطباعة والنشر ، العراق –بصرة ، ط١ ، ٢٠١٥ م .

٢٩. دلالة السياق في القصص القرآني : اطروحة ، الباحث محمد عبد الله علي سيف ، بإشراف الدكتور عبد الجبار علوان النايلة ، ٢٠٠٢ م .

٣٠. السياق وأثره في دلالة النص القرآني عند مُفسري الإماميّة في العصر الحديث : عباس عبد الحسين غياض ، أطروحة ، بإشراف الأستاذة الدكتورة عواطف كنوش المصطفى ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م .

٣١. شرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي بن يعيش إبن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بأبن يعيش وبأبن الصانع (ت :٦٤٣هـ) ، قدم له : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .

٣٢. شرح تسهيل الفوائد : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٣.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية / الإبراهيمية – الإسكندرية ، ١٩٩٨ م .

٣٤. العلاقات النصيّة في القرآن دراسة لجهود المفسرين : مصطفى احمد عبد العليم ، جامعة القاهرة – كلية العلوم ، د.ت .

٣٥. علم الدلالة : الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب –القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٨م .

٣٦. قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً : الدكتور محمود البستاني ، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية /إيران-قم ، ١٤٢٥هـ -١٣٨٣ش .

٣٧. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ، الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : العلّامة جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

والشيخ علي محمد عوض / شارك في التحقيق الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان –الرياض ، ط١ ، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م .

٣٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ت .

٤٠. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت : ٧١١هـ) ، دار صادر– بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٤١. مجمع البيان في تفسير القرآن : أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) ، دار العلوم –بيروت / لبنان ، طبعة جديدة منقحة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤٢. معاني القرآن : لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥ هـ) ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٤٣. معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب –بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

٤٤. معاني القرآن وأعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت : ٣١١ هـ) ، تحقيق : دكتور عبد الجليل عبدة شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٤٥. المعجم الوسيط : قدم بأخراجه : إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر و أحمد حسن الزيات و محمد علي النجار ، دار الدعوة –استانبول /تركيا ، د.ت .

٤٦. المعنى خارج النصّ (أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب) : فاطمة الشيدي ، دار نينوى – دمشق ، ٢٠١١م .

٤٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين إبن هشام الانصاري (ت: ٧٦١ هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر– دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٥م .

٤٨. الميزان في تفسير القرآن : العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، د.ت .